مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

التغيّرات المناخية والتصحّر وآثارها الاجتماعية على المرأة

أحمد ناطق أحمد الآلوسي

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2023

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

التغيّرات المناخية والتصحّر وآثارها الاجتماعية على المرأة

أحمد ناطق أحمد الآلوسي *

المقدمة:

في الآونة الاخيرة، أصبحت قضية التغيّر المناخي هي الأهم والأكثر خطراً على قائمة الاجتماعات الدولية، والتي تمخّض عنها عدّة تعاونات واتفاقيات ومعاهدات دولية، الغرض منها معالجتها أو الحدّ منها، إنّ الأسباب الرئيسة لذلك، هو التداعيات المرعبة والتي بدأت تزداد شيئا فشيئاً، مثل: موجات الحر، الجفاف، التصحّر، الأعاصير، الفيضانات، الحرائق، والتي أصبحت للأسف تؤثر في حياة الإنسان في أمنه واستقراره، من خلال النزاعات حول مصادر المياه أو الرزق.

بيّن الخبراء والناشطين في أكثر من موقف، عن تداعيات التغيّر المناخي والتي تزداد شدّتها على المجتمعات الفقيرة، والفئة الأضعف في التسلسل المجتمعي وهي المرأة، حيث عانت وما زالت من قضايا، والهجرة القسرية والاستغلال وغيرها.

أهمية الدراسة :

يمكنُ اعتبار التغيّر المناخي أكبر مشكلة تواجه البشرية؛ حيث زيادة استهلاك الطاقة غير المتجددة قد يسبب تهديد لملايين البشر، وقد يؤدي ذلك إلى حروب مستقبلية، لذلك، فإنّ هناك مخاطر عديدة وكبيرة تُحيط الكرة الارضية بكافة أحيائها وأشكالها، حيث زيادة درجات الحرارة وقلّة الموجات الباردة وذوبان الثلوج وارتفاع مستوى سطح البحر، وقد يؤدي مستقبلاً إلى غرق عدّة جزر؛ لذلك سيتم البحث عن تأثيرات التغيّرات المناخية وانعكاساتها، وبسبب تقليلها لذلك أطلقت الأمم المتحدة جدول أعمال تنمية، وكذلك معاهدة باريس للمناخ في سنة (2015) والتي انضم إليها العراق مؤخراً.

تأثير التغيّرات المناخية على شحّة المياه وانعكاساتها على الاقتصاد والاجتماعية:

أحد أهم انعكاسات التغيّرات المناخية، هو تأثيرها على المياه من خلال قلّة الأمطار المتساقطة والثلوج، وبالتالي قلّة كمية المياه حيث أنّ ازدياد السكان والطلب المستمر عليها يقوم

* باحث.

باتساع الهوة بين الطلب والمتوفر، وأيضاً لا ننسى بأنّ هناك مشكلة أخرى، هي أنّ الزيادة السكانية معناها زيادة في الفضلات وتلوث البيئة المائية، وبالتالي ستؤثر على نوعية المياه المستخدمة من قبل المواطن، إنّ زيادة الطلب على المياه هو عامل مهم جداً لتغطية احتياجات الإنسان في الصناعة والزراعة والشرب وغيرها، وبالتالي ستقل الرقعة الجغرافية للزراعة وهذا معناه بأنّ المصدر الرئيسي للفلّاح كمصدر رزق أصبح صعب المتناول، وبالتالي تداعيات هذا الموضوع كبيرة تجعل من الفلّاح في وضع حرج لتلبية متطلبات معيشته.

يرى الخبراء والناشطين بأنّ أكثر قطّاع تأثيراً بالتغييرات المناخية، هو قطّاع الزراعة، وبالتالي، تأثيره بشكلٍ مباشر على الأمن الغذائي والثروة الحيوانية، حيث أنّ ذلك يؤثر على كمّية الأعلاف والغلة الزراعية ومدى كفايتها للأفراد والمزارعين، إضافة إلى تقلّص مساحات الزراعة. وبالتالي زيادة كمية المساحات غير المزروعة وانضمامها إلى المناطق الصحراوية، وبذلك نخسر شيئاً فشيئاً مساحات خضراء لصالح التصحّر.

إنّ التغيّرات المناخية أثرت بشكل كبير في مجال ''الهيدرولوجيا'' مثل البحيرات والمجاري المائية والأراضي الرطبة، حيث فقدان المغذّيات الرئيسة للبحيرات من المياه السطحية أو السقوط المطري وبالتالي، انخفاض نسبة الأوكسجين في المياه في البحيرات والأنهر والتي تؤدي إلى قلّة الأحياء في البحيرات، وعندها يقلّ عدد الأسماك التي تعيش في هذا النظام، مما يضطر البشر المعتاشين على الصيد إلى إيجاد مصادر رزق أخرى، إنّ تأثير ذلك أصبح واضحاً وجليّاً على منطقة الأراضي الرطبة وهي الأهوار في الجنوب والذي يعيش القاطنين هناك على هذا النظام البيئي، حيث يَعتاش الرجال على صيد الأسماك، أمّا النساء فقد ارتبطت علاقتهن مع الجاموس علاقة وطيدة حيث يتم صنع الكثير من منتجات حليب الجاموس وخاصةً القيمر والذي يشكل مصدر دخل جيد لهذه الفئة، ولكنّ نتيجة هذه التغيّرات المناخية؛ واجهت هذه الحيوانات مشاكل كثيرة في نقص المياه والغذاء، إضافةً إلى نوعية المياه، وبالتالي، نفوق أعداد كبيرة منها وبالتالي، أثرت بشكل كبير ومباشر في نمط الحياة للمرأة خصوصاً، وحياة الاسرة عموماً. إنّ عملية فقدان مصدر رزق مُستدام ومهم ويدرُّ أرباحاً جيدة يؤثر بشكل كبير على نمط الحياة وبالتالي، تضطر المرأة إلى البحث عن مصادر دخل أخرى، وهنا تَكمن المشكلة الكبرى، حيث من غير المعقول أنّ المرأة التي تربّت في بيئة معينة لآلاف السنين يتم رحيلها إلى بيئة أخرى وبنمط جديد وعمل آخر، ولحياة جديدة لاتعرف نواتجها وعواقبها.

أثرتِ التغيّرات المناخية أيضاً على السقوط المطري في المناطق الصحراوية، والتي تنمو فيها الأعشاب والتي تساعد على زيادة المراعي للحيوانات مثل: الغنم والأبقار والإبل، إلّا أنّه نتيجة قلّة الأمطار قلّت مساحات الرعي، وبالتالي، أثرت بشكل كبير على نمط هذا النظام الأحيائي، وأيضاً خسارة الكثير من المواشي والإبل بشكل عام وأيضاً الخاسر الأكبر في هذه المعادلة هي المرأة، حيث ارتبطت علاقتها مع هذه المواشي بفوائد كثيرة منها الصوف ومنتجات الألبان إضافةً إلى بعض الأعمال البسيطة الفولكلورية مثل: صنع بعض أنواع السجاد من الصوف وغيرها.

من المتعارف عليه في البلاد العربية أو الشرق أوسطية، بأنّ الأعمال الكبيرة يقوم بها الرجل ولكنّ الأعمال البسيطة تقوم بها المرأة مثل الحليب ومشتقاته والأعمال الأخرى البسيطة اليدوية، والتي تستطيع المرأة القيام بها من داخل منزلها، ونتيجة لهذه الخسارة تضطر المرأة إلى الخروج من منزلها وبيئتها للبحث عن عمل وبالتالي مواجهة مخاطر كثيرة.

الآثار الاجتماعية على المرأة نتيجة التغيّرات المناخية:

كنتيجة للتغيّرات المناخية وتأثيراتها الاقتصادية على المجتمع ككل، فإنّ تأثيراتها تزداد عمقاً وأشدّ تأثيراً في المجتمعات الفقيرة عموماً، ومن الفئات الأكثر تضرراً هي المرأة وبالتالي، تتأثر الأسرة بشكل كبير ومن هذه التأثيرات السلبية ما يلي:

1- بسبب شحّة المياه والتغيّرات المناخية وقلّة مصادر الرزق، يجعل من الأسرة اختيار النزوح وهو الأكثر شيوعاً والهروب من موت أو مصير لا مجهول إلى مصير آخر لا يقل خطورة عن السابق، وبالتالي، تتعرض هذه الأسرة والمرأة خصوصاً إلى مظاهر العنف وبكل أشكاله من البيئة الجديدة ولأسباب شتى.

2- منع المرأة والفئات بشكل عام وحرمانها من التعليم سواء كان في الثانوية أم الجامعية، حيث مناطق النزوح غالباً ما تكون قلّة في المدارس وكثافة أكبر، إضافةً إلى توجه الفتيات والمرأة إلى العمل وترك التعليم، وبالتالي، سيتم خلق جهل كبير في الأسرة وبالتالي ينسحب للأطفال مستقبلاً.

3- الزواج القسري للفتيات حتى بعمر صغير في المراهقة يصبح أمراً شائعاً، وبحجج توفر لقمة العيش أو التنصل من المسؤولية للفتاة، وهنا تكمن الخطورة الكبيرة، فالزواج القسري هو زواج غير متكافئ لم يُبنى على أسس حقيقية فربما يكون لإشباع رغبات للأغنياء والمتنفذين، وللأسف فإنّ الفتاة التي تنتمي إلى عائلة فقيرة هي من تدفع الثمن.

4- استغلال المرأة أو التحرش بها جنسياً من القضايا التي من الممكن أن تنتشر في المجتمعات الجديدة والتي تستغل عوز المرأة واحتياجها إلى مصدر رزق لقوت أطفالها ويتمّ ذلك من بعض النفوس الضعيفة.

5- صعوبة منح المرأة قروض مُيسرة من قِبل البنوك أو الشركات أو المنظمات الدولية؛ لغرض تمويل نفسها أو فتح مشروع بسيط.

6- تمثيل المرأة في الدولة وقطّاعاتها محدود نسبياً، وبالتالي، عدم وجود تعاطف مع هذه الفئة من قِبل السلطات التنفيذية.

7- على الرغم من مشاركة المرأة في الأعمال الزراعية إضافةً إلى مهام الأسرة، فإنّ التقاليد العشائرية للأسف تحرم هذه الفئة من تمكينها أو حتى امتلاك الأراضي أو تسجيل عقود الاستصلاح الزراعي باسمها.

8- من المشاكل المهمة الأخرى، هي نقص المعلومات والبيانات عن المراة، والتي يحجبها الأهالي لأسباب تتعلق بالتقاليد العشائرية ولذلك فمن الصعوبة التوصّل إلى حلول لازمة.

9- تردي الواقع الصحي، يؤثر بشكل كبير على المرأة والتي تحتاج إلى رعاية كافية وخاصةً في فترات الحمل.

10- عدم وجود قانون خاص أو رؤية واضحة لمناقشة أو تخفيف وطأة المشكلة وحتى إن وجد فسيصطدم بالتقاليد والنظام العشائري.

التوصيات والمعالجات :

1- لغرض تقليل النزوح والتغيّرات المناخية، يتوجب على الجهات المعنية توفير مصادر رزق للعيش الكريم أو على أقل تقدير للمحافظة عليها من خلال توفير قروض مُيسرة لأغراض التشجيع على الزراعة بالطرق الحديثة وبناء سدود حصاد المياه، والغرض منها تغذية المياه الجوفية التي تساعد على استقرار مناطق الرعي، وأيضاً المزارع العمودية، بالإضافة إلى ذلك إنشاء محطات معالجة المياه الثقيلة، لغرض عدم تلوثها وبالتالي الاستفادة أكبر ما يمكن منها.

2- سَن قوانين وتشريعات تدعم المرأة، وخاصةً في مواجهة التغيّرات المناخية وتداعياتها.

3- تشغيل أكبر ما يمكن من المرأة والتساوي في الوظائف الحكومية، إضافةً إلى المناصب القيادية في السلطة التنفيذية وب نسب معقولة.

4- منح أكبر ما يمكن من القروض إلى المرأة، وخاصةً للمشاريع الصغيرة، وفي مجال الحِرف اليدوية وتشجيعها على العمل من منزلها وبأعمال بسيطة على الأقل؛ لسد رمقها وأطفالها دون الحاجة إلى العمل خارج المنزل ومواجهة الظروف الصعبة.

5- زيادة الوعي في مشاركة المرأة في جميع الأعمال في المجتمع واعتبارها شريك أساسي فيه.

6- فسح المجال للمرأة في تمثيلها في المنظمات غير الحكومية، والتي تتعامل مع هذه الفئة وإيجاد حلول لها، وخاصةً مع المنظمات الدولية.

7- وضع تخصيصات مالية كافية تحت مسمى التغيّرات المناخية وتأثيراتها ووضع أهمية قصوى فيما يتعلق بالأمن الغذائي.

8- ضرورة توفر بيانات إحصائية دقيقة عن حالات العنف ضد المرأة ومعاناتها.

9- عمل وتنظيم ورش تدريبية خاصة للمرأة؛ لغرض توعيتها وإفهامها حقوقها، وكيفية التصدّي للمشكلات.

References:

1- https://www.un.org/en/chronicle/article/womenin-shadow-climate-change

2- https://www.lrt.lt/en/news-in-english/19/1149175/women-pollute-less-than-men-eige-report

3- https://www.theguardian.com/environment/2021/jul/21/men-cause-more-climate-emissions-than-women-study-finds

4-https://malala.org/newsroom/Malala-fund- publishes-report-on-climate-change-and-girls-education